مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

# دور إنكلترا العسكري في المقاطعات المتحدة (1585 – 1625)

أ. م. د. ماريا حسن مغتاظ التميمي
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
Maria_hassan817@uomustansiriyah.edu.iq
07716453022

**مستخلص البحث:**
يتناول البحث الدور العسكري الإنكليزي في حماية المدن الساحلية للمقاطعات المتحدة التي عرفت(هولندا) فيما بعد ، وخضوع الاخيرة لقرارات ملوك أنكلترا واستغلال ما يقدمونه من مساعدة عسكرية لها، لحاجة المقاطعات المتحدة للحماية من غزوات الإسبان وتهديدهم المستمر لأراضيها، وبذلك اتسم الدور الإنكليزي في هولندا بجانبين سياسي وعسكري، وإلزام الهولنديين بدفع مستحقات الحماية العسكرية الإنكليزية لمناطقها، في الوقت نفسة كانت انكلترا تشجع بين الحين وآلاخر الصراعات العسكرية داخل تلك المقاطعات المتحدة لجعلها ضعيفة وبحاجة مستمرة للدعم الإنكليزي.

**الكلمات المفتاحية**: إنكلترا، هولندا، المدن المتحذرة، المقطعات المتحدة.

**أهمية الموضوع:** أن أهمية الدور العسكري الانكليزي في هولندا خلال المدة (1585- 1625) وما ألقت بظلالها على العلاقات بين الدولتين، دفعت الباحثة للولوج في أحداثها ومجرياتها وما أفضت اليه خلال تلك السنوات موضوع البحث.

**مشكلة البحث:**
لمعرفة أسباب التدخل الانكليزي في الشأن السياسي للمقاطعات المتحدة ، ورغبة انكلترا في ابقاء قواتها العسكرية في مدن ساحلية وإجبار المقاطعات المتحدة على دفع أموال الوجود الانكليزي على أراضيها.

**هدف البحث:**
1. التعرف على علاقات الدول الاوربية الكبرى في العصور الحديثة .
2. ألقاء الضوء على المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية الانكليزية تجاه المقاطعات المتحدة.
3. توضيح النظرة الانكليزية الملكية تجاه الحكم الجمهوري في المقاطعات المتحدة.
4. معرفة الدوافع التي دعت المقاطعات المتحدة للحصول على الاستقلال من تبعية الدول الكبرى.

بدأت العلاقات الإنكليزية السياسية والدبلوماسية الرسمية الأولى مع المقاطعات المتحدة، عندما وقعت الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth I (1533-1603/ 1558-1603)[1] والمجلس العام للمقاطعات المتحدة ( The States General مجلس الطبقات)[2] عقد معاهدة المساعدة (Treaty of assistance) في آب عام 1585، وبموجب تلك المعاهدة تعهدت إنكلترا بتقديم الدعم للمقاطعات المتحدة عسكرياً وذلك من خلال إرسالها أربعة آلاف جندي مشاة وأربعمائة جندي فارس، لمجابهة التهديد الإسباني ضد ميناء انتويرب (Antwerp)[3]، وبالرغم من ذلك تحالف العسكري بين انكلترا والمقاطعات المتحده ألا أن الميناء أصبح تحت سيطرة الاسبان في 17 آب عام 1585 [4]. كتبت الملكة إليزابيث الاولى إلى المجلس العام للمقاطعات المتحدة خلال المده 25 آب – 4 أيلول من عام 1585 أعربت فيها عن " أسفها الشديد لعدم المحافظة على ميناء أنتويرب وأستسلامه للإسبان"[5]، والذي كانت ترى فيه أنكلترا موقعاً أستراتيجياً اوربياً مهماً يعوضها عن ميناء كاليه (Calais)[6] الذي خسرته إنكلترا في ال عام 1558 بعد أن عاد إلى فرنسا[7].

دفعت نكسة ميناء انتويرب الملكة إليزابيث الاولى الى الموافقه لزيادة عدد القوات الانكليزية في هولندا إذ بلغ نحو خمسة آلاف جندي مشاة و ألف جندي فارس، وعقدت معاهدة مساعدة ثانية، وبذلك أصبحت المعاهدتان الأولى والثانية تعرف مجتمعتين

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

باسم (معاهدة نونستج Nonesuch Treaty) عام 1585، وبموجبها تم تزويد الهولنديين بدعم عسكري ( قوات انكليزية) في وقتها الحرج لمساعدتهم في حربهم ضد الاسبان (8).

لم تكن المعاهدة (نونستج) مجرد شراكة بين إنكلترا وهولندا، ولم تكن علامة سياسية ولا علاقة دبلوماسية تقليدية بل كانت عقد يتم تمويله من قبل الهولنديين، ولضمان تسديد مصروفات الملكة إليزابيث الاولى للدفاع عن هولندا، طلبت بأن يكون لها الحق في وضع قوات حراسة على حسابها الخاص في ميناء فلوشنك (Flushing)(9)، وميناء بريل (Brill)(10)، وفي قلعة راميكينز (Rammekens)، وأطلقت انكلترا على تلك المناطق الهولندية مصطلح المدن المتحذرة (Cautionary towns)(11).

بقي الجيش الإنكليزي مرابطاً في المدن المتحذرة حتى أنتهاء التهديد الإسباني لها، وقد أرسلت الملكة إليزابيث الاولى لقيادة جيشها في المقاطعات المتحدة رجلاً ذا مكانة مرموقة(12)، وهو روبرت دودلي إيرل منطقة ليسيستر (Earl of Leicester)(13)Robert Dudley، الذي يتمتع بمكانة مهمة في انكلترا، وقد كزت إنكلترا في وضع قواتها في المدن المتحذرة لحصول على موقع ممتاز في أوربا على مصب نهر ميوز (Meuse)(14)، ومصب نهر شيلت (Scheldt) (15)، وبوجود قوات الحراسة الإنكليزية بقيادة حكام عسكريين إنكليز فإن الملكة إليزابيث نقلت خطها الدفاعي الأول إلى الجانب الآخر من بحر الشمال، وبالمقابل حصل الهولنديون على حليف فعال في حربهم من أجل الاستقلال من الملك الإسباني كحاكم عام لبلادهم، وكانت نظرة الهولنديين إلى قوات الحراسة الإنكليزية على أنها دليل على التزام الملكة إليزابيث بدعم استقلالهم ، لكن من جهة أخرى كانت سياسة الملكة إليزابيث لم تؤيد في جعل الهولنديين يقيمون حكماً ذا توجه جمهوري ، بل تساند المقاطعات المتحدة في إقامة اتحاد شخصي كحكام عامين لكل مقاطعة من مقاطعاتهم تحت إشراف مباشر من قبل الإسبان، ولكن بدون جيوش الإسبان ومحاكم التفتيش الإسبانية الدينية(16).

وصل مفوض الملكة ايرل ليسيستر إلى لاهاي (The Hague ) في العشرين من كانون الأول عام 1585 الى المقاطعات المتحدة برفقة الكثير من الساسة الانكليز ، وقد رحب به الهولنديون ترحيباً حاراً ، كما قام - المجلس العام (مجاس الطبقات) بتوجيه دعوة إلى المقاطعات ذات السلطة الحاكمة ، بعقد اجتماع للبرلمان الذي استمرت جلساته (7-26) كانون الثاني من العام 1586 لتحديد سلطات ومسؤوليات ليسيستر الذي لا يعرف شيئاً عن طبيعة سياستها ، كما عُرف عنه بشخصيته المستبدة ، لذا تدخل في اجتماع البرلمان وطالب بالحصول على سلطة مركزية يترأسها شخص واحد فقط خاصة بعد أن تم تعيينه بمنصب رئيس مجلس الدولة، فضلاً عن ذلك فإن عضوية مجلس الدولة لوفود المقاطعات سيتم توسيعها لتضم عضوين إنكليزيين، وبذلك يكون ليسيستر غير ملزم بنصائح المجلس(17)، لأنه استغل بصورة كاملة تعيينه غير المتوقع كحاكم عام التي كانت خطوة مبكرة جداً وغير دقيقة(18).

إن الاتفاق مع ليسيستر قد سار أبعد من بنود معاهدة نونستج، فقد اراد السيطرة على قرارات البرلمان في المقاطعات المتحدة فضلا عن توجيه سياسته حسب ما ترتأيه الملكة اليزابيث، بالمقابل حقوق وامتيازات المقاطعات المتحدة تصان وتحفظ في الاتفاق النهائي(19)، لكن شخصية ليسيستر المتسلطة سرعان ما قادتهُ إلى التصادم مع جون فون أولدينبرنيفيلت ( John Van Oldenbornevelt)(20) العضو البارز في المجلس العام (البرلمان) في المقاطعات المتحده، الذي كان حريصاً جداً على حقوق هولندا والمقاطعات الأخرى وعن سلطات البرلمان(21).

في تلك الأثناء، أرسلت الملكة إليزابيث كتاباً إلى المفوض الملكي ليسيستر ليقوم بدوره بنقله إلى المجلس العام (البرلمان) ليلتحقوا بها في مفاوضات السلام مع إسبانيا، ولكن المجلس العام رفض طلب الملكة رفضاً قاطعاً، غير أن الملكة إليزابيث لم تقبل ذلك الرفض، فأرسلت تعليماتها إلى مفوضها في جعل الهولنديين يشاركون في محادثات السلام في جنوب الأراضي المنخفضة، وأعطت له الضوء الأخضر بأستعمال سلطاته العسكرية في تنفيذ أوامرها، ولكنه كان يعرف بأن ليس لديه القوة الكافية للقيام بهجوم واسع النطاق للسيطرة على مدن ستراتيجية صغيرة، وإلقاء القبض على زعمائهم مثل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

اولدينبارنيفيلت وموريتس أمير أورانج((Maurits prince of Orange (1567-1625 /1585-1625)[22]، وغيرهم وبما أن المفوض الملكي لم يجد الدعم الذي يحتاجه لذا فشل في مهمته[23].

غادر ليسيستر في السادس من كانون الأول عام 1587 إلى إنكلترا ،وبعد أن استلم المجلس العام (البرلمان) رسالة استقالته ، فإن المقاطعات المتحده اتخذت قراراً مشتركاً في الثاني عشر من نيسان عام 1588 نص على: " أن جميع المسؤولين قد تم إعفاؤهم من ولاء القسم الذي أدوه لدعم ليسيستر، وأن دولة فيدرالية قد ظهرت في حيز الوجود وهي جمهورية الأراضي المنخفضة المتحدة (الجمهورية الهولندية)"[24].

أصبح الموقف العسكري للجمهورية الهولندية خلال المدة (1589-1595) في وضع جيد ومتقدم، مما دفع ذلك الأمر أن تطالب الملكة إليزابيث في عام 1595 من المجلس العام (البرلمان) للمقاطعات المتحده أن يدفع ما بذمته من ديون لقاء نفقات المساعدة العسكرية الإنكليزية منذ عام 1585، لكن الوضع الأوروبي قد طرأ عليه تغيير في المواقف السياسية، إذ أعلنت فرنسا الحرب على إسبانيا عام 1595، فقررت الملكة إليزابيث الاولى الاتحاق بفرنسا ضد إسبانيا، وقد تم تشكيل حلف عسكري بناءً على إصرار الملك الفرنسي هنري الرابع (Henry IV) (1554-1610 / 1589-1610)[25]، وتم إشراك الجمهورية الهولندية في الحلف الذي عرف بالحلف الثلاثي (فرنسا ، إنكلترا ، هولندا)، غير أن هذا الحلف أنفرط عقده بعد سنتين من تشكيله بسبب عقد ملك فرنسا معاهدة سلام مع إسبانيا في مايس عام 1598 من دون علم أعضاء الحلف الاخرين [26].

عاودت انكلترا في آب 1598 من جديد لضغط على هولندا من أجل تسديد ديونها من خلال تهديدها بعقد معاهدة مع أسبانيا أسوة بما قامت به فرنسا ، وهذا ما أثار مخاوف الهولنديين من قيام إليزابيث الاولى بسحب القوات الإنكليزية وقوة الحراسة من (المدن المتحذرة)، وتحل محلها قوات إسبانية، مما اضطر المجلس العام (البرلمان) على القبول لتسديد الديون والتي قيمتها (800) ألف جنيه إسترليني من خلال وضع جدول ذي مبالغ عالية لتسديد كلفة قوات الحراسة الانكليزية في المدن المتحذرة خلال تلك المدة [27]. وبناءً على ذلك يمكن القول أن معاهدة نونستج التي اضطرت المقاطعات المتحدة إلى التوقيع عليها كانت غير عادلة، ولم تتمكن المقاطعات المتحدة من التخلص من المكر السياسي الذي مارسته إنكلترا تجاهها، وبالتالي قادت المقاطعات المتحدة في النهاية إلى دفع التزامات مالية ثقيلة. إن سياسة القوة الذي مارسته الملكة إليزابيث الاولى تجاه المقاطعات المتحدة منذ توقيع معاهدة نونستج عام 1585، عبر عن غياب واضح للاحترام في نظرة الملوك الانكليز تجاه الجمهورية، وعدم فهمهم للنظام الجمهوري في تيسير الحكومة، وبقيت تلك النظرة مستمرة في تأثيرها على العلاقات الإنكليزية – الهولندية سواء في إنكلترا أم في المقاطعات المتحدة[28].

استمرت السياسة الإنكليزية في مسارها الذي تميز بالتعالي حتى في عهد الملك جيمس الأول (James I) (1566-1625 /1603-1625) الذي اعتلى عرش إنكلترا بعد وفاة الملكة إليزابيث الاولى ، وكان شخصاً ميالاً إلى السلام أكثر من الحرب، إذ وافق على الجهود المستمرة التي بذلها مستشار الملك للشؤون الخارجية السير روبيرت سيسل إيرل سالزبري (Sir Robert cecil Earl of Salibury)[29]، والتي ابتدأها منذ عام 1605 لإنهاء الحرب ضد إسبانيا، وقد كان يهيئ للسلام قبل وفاة الملكة إليزابيث الاولى، فيذكر المؤرخ الانكليزي Pauline : " أن العزم الإليزابيثي قد شخصه سيسل في تحقيق السلام منذ عام 1604، وأن الملك جيمس الأول لم يقم بشيء أكثر من مجرد موافقته على السلام" [30]، وبالفعل تم التوصل إلى اتفاق للسلام بين الانكليز والاسبان في آب 1604، وبذلك وضعت نهاية أحادية من جانب إنكلترا فقط لمعاهدة نونستج ، وخلال تلك المدة استطاع الهولنديون من الاستمرار في جمع وزيادة القوات من ممالك جيمس الأول (إنكلترا، أسكتلندا، ويلز)، وبما ينسجم مع هدف الملك جيمس الأول في الحياد وعدم الانحياز في ممالكه، الا أنه في الوقت نفسه كان يراقب تغذية الصراعات الداخلية في تلك المقاطعات المتحدة من خلال السماح لرعاياه الالتحاق بقوات الأرشيدوق الكاثوليكي النمساوي البيرت السابع (Archduk of Austria Albert VII) [31] للقتال ضد الجيوش البروتستانتية لجمهورية هولندا، وبالرغم من أن جيمس الأول يعد حامي المذهب البروتستانتي في أوروبا، لكنه أراد أن تستمر المقاطعات المتحدة في طلب الحماية الدائمة من إنكلترا، فسمح للكاثوليكي الأرشيدوق ألبيرت بأخذ متطوعين منه للقتال ضد الجيوش البروتستانتية لجمهورية هولندا[32].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

كان سيسيل غير موافق على موقف الملك جيمس الأول بمساندة الكاثوليك من خلال الصراع الدائر في الأراضي المنخفضة، إذ بعد عقد معاهدة السلام الإنكليزية – الإسبانية أرسل رسالة إلى اولدينبارنيفيلت ل يؤكد فيها: " أن فقرات المعاهدة سوف تتضمن فقرات تخدم المقاطعات المتحدة "(33) ،كانت تلك الرسالة لتوضيح موقف إنكلترا الحامي والداعم لكل البروتستانت ومنهم المقاطعات المتحدة(34) ، كما أن لمعاهدة السلام ليس لها التأثيرفقط على العلاقات الانكليزية – الهولندية، وانما عززت العواطف المضادة للبابوية (الكاثوليكية) في ممالك جيمس الاول، وبذلك قرر سيسيل استغلال العواطف المضادة للكاثوليكية في البرلمان الإنكليزي لإيقاف تجنيد المتطوعين الإنكليز والأسكتلنديين في جيش الأرشي دوق ألبيرت، فكانت الخطوة الأولى قد حشد لها سيسيل في 22 كانون الثاني 1605 من خلال القراءة الأولى لمجموعة قوانين في البرلمان الانكليزي تشير بأن " جميع الأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم أكثر من 14 سنة المتطوعين إلى ما وراء البحار (هولندا) سوف يقومون بالإدلاء بقسم السيادة (الولاء للملك والكنيسة الإنكليزية) قبل ذهابهم إلى هولندا"(35). وتلك القوانين من شأنها ليس فقط إدراج أسماء الذين غادروا البلاد، ولكن كذلك جعلهم معرضين إلى العقوبة القاسية، إذا قاموا بإدلاء قسم الولاء لملك أجنبي وغير بروتستانتي. وبذلك انخفض تدفق المجندين إلى جانب الأرشيدوق ألبيرت الكاثوليكي الخصم اللدود للمقاطعات المتحدة، وبذلك استطاع سيسيل تأكيد نواياه الصادقة تجاه المقاطعات المتحدة(36).

ومن جهة أخرى وصلت الحرب الهولندية – الإسبانية إلى طريق مسدود عام 1606، فقد كان الإسبان والهولنديون تنقصهم الموارد المالية لشن الهجمات الكبيرة والحاسمة، مما اضطر الجانبين إلى قبولهما للسلم ، لان كيهما لا يستطيعان إنهاء الحرب لصالحه. وعليه، جرى الاتصال بين الجانبين لإجراء محادثات من أجل عقد اتفاق سلام عام 1606، وبعد مرور ثلاث سنوات من المفاوضات العقيمة لوقف إطلاق النار، فشلت كل من هولندا وإسبانيا في التوصل إلى السلام، لكن بتدخل إنكلترا وفرنسا عام 1609 تم عقد اتفاق **سلام بيستاند** (Bestand ) في 9 نيسان 1609 لوقف إطلاق النار بين هولندا وإسبانيا لمدة أثنتي عشرة سنة، وكان من ضمن بنود الاتفاق أن يتم الاعتراف بالجمهورية الهولندية على أنها دولة مستقلة، وقد أكد الإسبان:" بأنهم عاملوا الهولنديين كأنهم مستقلون"، لكن بالنسبة للهولنديين فإن ذلك الاعتراف يعني الاستقلال إلى الأبد(37).

إن إيقاف إطلاق النار قد قلل من العبء المالي للجمهورية الهولندية من جراء الحرب، إذ تمكنت الجمهورية من تحسين الدخل النقدي من أثر ازدهار نشاط التجارة البحرية للجمهورية الهولندية بعد رفع الحصار الإسباني عنها من خلال اتفاق بيستاند(38). ومما تجدر الإشارة إليه أنه وبعد عدة سنوات من عقد بيستاند، أصبح من الممكن للهولنديين التعامل مع المسألة التي بقيت لمده طويلة أتعبت كاهلهم المادي وهي مسألة المدن المتحذرة التي تضم قوات حراسة إنكليزية وحاكماً إنكليزياً، ففي عام 1616 قام اولدينبارنيفيلت بإعطاء أوامر إلى السفير الهولندي نويل دي كارون ( Noel de caron ) بفتح مباحثات مع الإنكليز من أجل التوصل إلى تسوية نهائية لديون وإرجاع المدن المتحذرة إلى سيطرة الهولنديين(39).

في غضون ذلك ، جرت مناقشات داخل البلاط الإنكليزي عن مسألة المدن المتحذرة، وقد أوصى المجلس الخاص بالملك جيمس الأول بإرجاع المدن المتحذرة إلى هولندا، لكن السير جون كوك ( Sir John Coke ) (40) اعترض على ذلك، فقد كتب إلى مستشار الملك للشؤون المالية قائلاً: " إن قوات الحراسة الإنكليزية في هولندا لا يشكلون عبئاً مالياً على عاتقنا ... وبالنسبة لصدق وولاء الهولنديين الذين هم ليس وا فقط متحدين معنا، ولكن كانوا أيضاً ملزمين ومهتمين في إدارة أموالهم معنا، وإذا ما قمنا بسحب قواتنا من هناك فإنهم سوف يتعاملون معنا معاملة سيئة ويكونون مستعدين للحصول على أرباح ليس فقط على أساس قوتنا مثلما كانوا في الماضي بل على أساس ضعفنا، وعلى أساس أية خلافات أو تعامل ناجح يمكن أن يثير مشاكل لنا مع الأمراء الآخرين من المقاطعات المتحدة"(41). وبناءً على ذلك يمكن القول أن المدن المتحذرة كانت مسألة ضرورية للإنكليز في الأراضي المنخفضة، إذ أنها تضمن للإنكليز ميناءً لإنزال القوات الإنكليزية أن اقتضت الضرورة، وأن المقاطعات المتحدة قد استفادت من اتفاق بيستاند لوقف إطلاق النار لمدة (12) سنة للاستعداد للتحرر من الوجود العسكري الإنكليزي في موانئها والذين كانوا يطالبون بدفع تكاليفهم المتزايدة. وفي السياق نفسه، اتبع الملك جيمس الأول وصايا مجلسه الخاص على شرط أن تدفع هولندا (250) ألف جنيه أسترليني إلى الإنكليز مقابل انسحاب قواتها من المدن المتحذرة، كما ويجب على هولندا أن تقبل عضواً إنكليزياً يحتفظ بمقعده في مجلس الدولة وهو السفير الإنكليزي في لاهاي

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

(هولندا)، وأن قوات الحراسة الإنكليزية سوف يتم تشكيلها على شكل كتائب تحت قيادة إنكليزية ويمكن بقاؤها في الجمهورية الهولندية، لكن على حساب المجلس العام للمقاطعات المتحدة بمعنى آخر أن تكاليف القوة الإنكليزية يدفعها المجلس العام، وتخدم القوة الإنكليزية كجزء من الجيش الهولندي، أما بالنسبة إلى التسوية المالية فقد كان جيمس الأول بحاجة إلى المال، وأن إرجاع المدن المتحذرة وإنهاء الوجود العسكري الإنكليزي في القارة يمكن النظر له على أنه منسجم مع السياسات الخارجية للملك جيمس الأول التي تتميز بالحيادية وعدم الانحياز السياسي(42).

إن التوقيت الذي دعا فيه اولدينبارنيفيلت لتسوية ديون الجمهورية الهولندية كان لها تأثير على الموقف السياسي والمالي للملك جيمس الأول، إذ كان يعاني من العجز المالي فاستغل اولدينبارنيفيلت ذلك الوضع لصالح بلاده، على أثر ذلك جرى الاتفاق بين إنكلترا وهولندا على تسوية مسألة المدن المتحذرة وفق شروط المجلس الإنكليزي الخاص بالملك جيمس الأول(43). بالرغم من الاتفاق بشأن المدن المتحذرة، لكن في السنوات اللاحقة اتسمت العلاقات بين إنكلترا وهولندا بالتوتر وبصورة متزايدة، ويعود السبب في ذلك إلى الخلافات على مناطق صيد السمك والحيتان والتنافس التجاري في أور با والشرق الأقصى (الصين، اليابان، كوريا)، وفي عام 1609 قرر الملك جيمس الأول منع الهولنديين منعاً باتاً من الوصول إلى أماكن صيد الأسماك (في البحار وعلى امتداد سواحل ممالكه)(44)، أو يسمح لهم بالصيد إلا إذا تم دفع ضرائب لإنكلترا، مع ذلك لم يستطع الملك جيمس الأول أن يطبق قراره بصورة إلزامية في ذلك الوقت ل عدم تمكنه من السيطرة على البحار بكاملها، فضلاً عن ذلك لم يقم بسحب قراره، وبقي القرار مسألة معلقة في سياسة إنكلترا الخارجية استمرت حتى خلال مدة حكم الملك شارل الاول (Charles I)( 1600 -1649/ 1625-1649) (45) الذي خلف الملك جيمس الأول(46). منحت حرية التجارة مع إسبانيا والبرتغال خلال مدة أثني عشر عاماً (وقف إطلاق النار) لفرصة للهولنديين بالانتعاش لأن تكاليف الشحن البحري الهولندي إلى جميع أنحاء أوروبا ضخمة، وقد انخفضت بصورة واضحة بعد عقدهم معاهدة السلام، وبذلك أدت إلى استئناف الهولنديين لتجارتهم الواسعة مع إسبانيا والبرتغال وبصورة منافسة ومباشرة مع تجار إنكلترا الذين أصبحوا أحراراً في القيام بالتجارة بعد معاهدة سلام عام 1604، وقد أصبح التنافس في تجارة الأقمشة الأوروبية تنافساً شديداً جداً من خلال قيام الهولنديين باستيراد أقمشة إنكليزية غير مكتملة الصنع، فيقوم الهولنديون بصبغها وتحويلها إلى ملابس ويضاعفون أسعارها، وهذا ما القى بظلاله على خسارة تجارة الأقمشة الإنكليزية، ونتيجة لذلك أستطاع السير ويليم كوكين (Sir William Cockayne)(47) اقناع الملك جيمس الأول عام 1614 بمنع تصدير الأقمشة غير المصبوغة إلى هولندا منعاً باتاً، وإجبار منتجي الأقمشة بأكمال منتوجهم في إنكلترا، الذي سيعمل كما اعتقد كوكين على زيادة أرباح التجار المشاركين في تصنيع الاقمشه غير المصبوغة وأنشاء صناعة الصباغة التي ستتم في المنازل، وقد سمي ذلك المشروع بـ (مشروع كوكين)(48). قاد مشروع كوكين المجلس العام للمقاطعات المتحدة إلى منع التجار من استيراد أي أقمشة مصبوغة وكاملة من إنكلترا، على أساس رداءة جودتها، وبذلك دخل الهولنديون في حرب تجارية مع انكلترا (49). ألغى الملك جيمس الاول في عام 1617 قرار المنع الإنكليزي لتصدير الأقمشة إلى هولندا ، ذلك الإلغاء جاء بعد ضغط التجار الإنكليز على المجلس الخاص بالملك؛ لأن التجار كانت لهم شركات خاصة بهم في الأراضي المنخفضة، وكان قرار المنع سيؤثر على العلاقات التجارية في تلك الأراضي، كما أن أوضاع التجار الانكليز قد ساءت نتيجة افلاسهم وتراجعت صادرات الملابس وركدت صناعتهم، لكن الهولنديين لم يجيبوا على ذلك بإلغاء قرار المنع الخاص بهم على استيراد الأقمشة من إنكلترا(50). ولا يفوتنا أن ننوه على العلاقه التجارية بين الشركات الإنكليزية والهولندية في جزر الهند الشرقية (إندونيسيا حالياً) فقد جرى تنظيمها من خلال التوصل الى تسوية خلال الاعوام 1611- 1612 بين رؤساء- الشركات التجارية (شركة الهند الشرقية الهولندية Dutch East India Company) و (شركة الهند الشرقية الإنكليزية English East India Company)، إلا أن تلك التسوية التي عقدت بإيحاء وبتأثير من السياسات الأوروبية سرعان ما تمت البرهنة بأنها غير عملية ومفيدة في

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

جزر الهند الشرقية، كون الشركتين (VOC,EIC) طالبتا بإجراء تغييرات ومنح امتيازات وبدون أية مساومات (تنازلات)، لذا فإن مفاوضات جديدة قد بدأت في لندن للمدة 1619-1623، إذ قام الملك جيمس الأول بجعل نفسه مجرد حَكَم، وقد تمسك بالتعليمات التي أعطاها الى الشركات والقائمة على تسوية خلافاتها بعضها مع بعض، وانشاء تعاون في جزر الهند الشرقية، لكن لم تثمر المفاوضات بنتيجة ولم يتم التوصل إلى اتفاقية جديدة[51]. على أثر فشل المفاوضات في لندن، بدأت العلاقات التجارية الإنكليزية الهولندية بالتدهور بصورة كبيرة خاصة بعد أن وصلت معلومات الى إنكلترا تشير إلى وقوع حادثة خطيرة عام 1623 في إحدى جزر الهند الشرقية وهي جزيرة امبوينا (Amboyna)، وقد ذُكر أن الحاكم الهولندي لقلعة شركة (VOC الهولنديه) في تلك الجزيرة، أدعى بأنه استلم تقارير يشير بأن تجار شركة (EIC الانكليزيه) قد تآمروا مع المرتزقة اليابانيين التابعين لهم، لتدمير قوة حراسة شركة VOC التابعة للحاكم الهولندي، وقد طالب الأخير بأن يتم القبض على المتآمرين وتقديمهم إلى محكمة يتم تشكيلها لهذا الغرض الخاص، وبالفعل تشكلت محكمة وحكمت على عشره من اليابانيين وبرتغالي واحد بالإعدام، وهو إجراء متسرع جداً تجاه موظفين يعملون في شركة إنكليزية مبنية على أسس اتهامات مشكوك فيها[52]. أنتشرت تقارير الحادثة بسرعة بين سكان إنكلترا، وأصبحت الحادثة تسمى (مجزرة أمبوينا)، واستخدمت كأداة سياسية في البرلمان الإنكليزي لكل مسألة تناقش ضد الهولنديين، لذا أصبحت حادثة أمبوينا مصدر ضعف للهولنديين فيما يخص المسائل التجارية بينها وبين الإنكليز، كذلك واجه الهولنديون مشاكل قاسية في حربهم ضد إسبانيا، فبالرغم من النفقات العسكرية المتزايدة باستمرار على توسيع الجيش وزيادة معداته، فإن موريس أمير اورانج لم يعد له طاقة للقيام بأكثر من حرب دفاعية ضد القوات الإسبانية الكثيرة العدد، كما أن زيادة الهجمات الإسبانية واقترابها من حدود فرنسا والجمهورية الهواندية قادت إلى تغييرات في السياسة الإنكليزية والفرنسية، مما جعل الأخيرتين تعودان إلى دعم الجمهورية وقد نظرتا (إنكلترا وفرنسا) بأن مصالحهما مهددة، فقررت إنشاء علاقات وثيقة مع بعضهما البعض، وعلى أثرها عقدت معاهدة دفاع مشتركة بينهما في 5 حزيران 1624 ، وقد تضمنت تقديم إعانة إنكليزية إلى هولندا، كما أعطى الملك جيمس الأول أوامره بتزويد الجمهورية بجيش تعداده ستة آلاف جندي مشاة، ويضم أربع كتائب تبقى في هولندا لمدة سنتين، ثم تبع ذلك عقد معاهدة إنكليزية – هولندية في 10 حزيران 1624 وفي الوقت نفسه عقدت معاهدة فرنسية – هولندية لمدة ثلاث سنوات سميت معاهدة كومبين (Compiegne) وهي ليست معاهدة دفاعية، بل لتقديم المساعدات الفرنسية لهولندا، وقد ارتبطت بالتزامات واسعة بالجمهورية الهولندية[53]. ومن المفيد أن نشير إلى نقطة مهمة، أن وقوف فرنسا إلى جانب الجمهورية ليس بهدف مساعدتها على الاستقلال من سيطرة الإسبان، بل كان من أجل إبعاد القوات الإسبانية المتواجدة على الحدود الشمالية لفرنسا، بينما يختلف الموقف بالنسبة إلى إنكلترا التي أرادت إبعاد إسبانيا وفرنسا عن السيطرة على الأراضي المنخفضة، في حين كان المستفيد الوحيد هي الجمهورية الهولندية، التي لم تتوقف أبداً عن بذل جهودها للمحافظة على استمرار الدعم المباشر وغير المباشر من إنكلترا وفرنسا، ولكن ليس على حساب مصالح الجمهورية الهولندية، وقد استفادت الأخيره من الدعم في تعزيز مواردها العسكرية الخاصة بها في مقاومة الإسبان[54].

نستنتج مما سبق، أن المقاطعات المتحدة حررت نفسها من التبعية للأجانب، واتخذت مكانة لها بين القوى الأوروبية، وأن التغيير الذي يمكن تمييزه في أن المقاطعات المتحدة تحولت من محمية من قبل (إنكلترا) إلى أحد شركاء الدول الاوربية الكبرى، وقد أصبحت الجمهورية الهولندية متحررة خصوصاً من الناحية العسكرية، لكن إنكلترا بقيت تنظر إلى الجمهورية على أنها تحتاج إلى المساعدة

وأنها يجب حمايتها مثلما أظهر الملك جيمس الأول ذلك في سياسته مع الهولنديين، وقد ورث ذلك من الإدراك والنظرة الإليزابيثية للسياسة الإنكليزية تجاه الهولنديين.

**الهوامش:**

(1) **الملكة اليزابيث الأولى**: ملكة إنكلترا، والدتها آن بولين الزوجة الثانية للملك هنري الثامن، ولدت بعد عدة شهور من إعلان زواج والديها، تلقت تعليماً كلاسيكياً رفيع المستوى جعلها تتقن اللغتين اللاتينية واليونانية، وتتقن كتابة الإسبانية والفرنسية والإيطالية على أكمل وجه، تولت الحكم بعد وفاة أختها ماري، وأدارت البلاد بالشورى، إذ اعتمدت على فريق من المستشارين، كما أقامت الكنيسة البورتستانتية الانكليكانية وأصبحت الحاكم الأعلى لها، وكان حكمها أكثر اعتدالاً من والدها وأخوتها، إذ لم يكن لها تعصب ديني، بل كانت تتجنب الاضطهاد المنهجي، اشتهرت بكونها عذراء، للمزيد من المعلومات ينظر:

Cannon, John, Dictionary of British History, Oxford University Press, 2001, pp. 238 – 239.

(2) **المجلس العام للمقاطعات**: هو مجلس ليس له سلطة حاكمة، ويضم نواب من حكومات المقاطعات في الأراضي المنخفضة، وأن أعضاء المجلس هم نواب يمثلون المقاطعات الإقليمية التي لها سلطة حاكمة ويتم منح الأعضاء مسؤوليات عندما تكون هناك مسائل تتطلب التنسيق بين المقاطعات الإقليمية، وذلك حينما قامت المقاطعات برفض الملك الإسباني كحاكم عام عليها في 26 تموز عام 1581 وذلك الرفض يطلق عليه اسم (تصريح الشجب)، إذ شجبت سلطة إسبانيا على المقاطعات.

(3) **ميناء انتويرب**: مدينة وميناء يقع في شمال بلجيكا (الأراضي المنخفضة).

(4) Brugmans, H., Correspondentie van Robert Dudley Graaf van a Leycester en andere documenten betreffende zijn Goevernement - Generaal in de Nederlanden 1585-1588, Utrecht, 1931, Vol.1, p. 1.

(5) Ibid.

(6) **ميناء كاليه**: ميناء فرنسي يقع شمال غرب فرنسا على مضيق دوفر (بحر المانش).

(7) Brugmans, op. cit., p.2.

(8) MaCcAffrey, W. T., Queen Elizabeth and the making of Policy, princeton, 1981, p.32.

(9) **فلوشنك**: مدينة وميناء تقع جنوب غرب هولندا على نهر Scheldt ويحر الشمال، ويسمى الميناء في هولندا ميناء فليسينجين.

(10) **بريل**: مدينة وميناء يقع غرب هولندا.

(11) MaCcAffrey, op. cit., p.32.

(12) Ibid, p.33.

(13) **روبيرت دودلي ايرل ليسيستر**: (1532-1588) ابن جون دودلي دوق نورث مبيرلاند، أحد رجال الحاشية الملكية الإنكليزية، وأبرز رجالات البلاط في عهد الملكة اليزابيث الأولى حتى وفاته، عين كمستشار خاص للملكة، وعُين حاكماً عاماً على القوات الإنكليزية في هولندا عام 1585، لكن لسوء تصرفه آثار غضب الملكة بشدة، كان شخصية مثيرة للجدل إلى حد كبير، فقد كان يحاول الزواج من الملكة إليزابيث بعد وفاة زوجته الأولى أيمي روبسار، لمزيد من المعلومات ينظر:

Cannon, op. cit., pp. 390-391.

(14) **نهر ميوز**: ينبع في شمال فرنسا، ويجري في بلجيكا وهولندا، ويصب في بحر الشمال.

(15) **نهر شيلت**: ينبع في شمال فرنسا، ويجري في غرب بلجيكا، وجنوب غرب هولندا، ويصب في بحر الشمال.

(16) Gosses, I., en Japikse, N., Handbook tot de staatkundige Geschiedenis van Nederland (Manual of the Political history of the I Netherlands), 's Gravenhage, 1927, p.395.

(17) Ibid.

(18) Oosternoff, f. G., Leicester and Netherlands 1586_1587 - Utrecht, 1988, p.44

(19) Brugmans, The Earl of Leicester and Jan den Tex, Oldenbarn evelt-opgang, vol.1, Haarlem, 1960, pp. 2-4.

(20) **يوهان فان اولدينبرينفيلت**: (1547-1619) رجل سياسة هولندي، لعب دوراً هاماً في الصراع الهولندي من أجل الاستقلال عن إسبانيا، محامي عن مقاطعة هولندا، ومن أنصار وليام الصامت (أمير اورانج) وساعده في تحقيق الاتحاد بين المقاطعات المتحدة بصلح أوترخت عام 1579، تفاوض على عقد تحالف ثلاثي (فرنسي إنكليزي هولندي) ضد إسبانيا عام 1596، كما كان من ضمن المفاوضين على هدنة (12) عام مع إسبانيا عام 1609، والتي اعترفت باستقلال هولندا كجمهورية، دخل في صراع ديني مع الحركة الارمينيوسية Arminianism ، واعتقل في عام 1618 بعد إدانته بالخيانة وحكم عليه بالإعدام بقطع رأسه. للمزيد ينظر:

Britanica concise Encyclopedia; Revised and Expanded Edition Peru, 2006, p.1405.

(21) Brugmans, Op. Cit., pp. 2-4.

(22) **موريس أمير أورانج**: (1567-1625) كونت فان ناسوا، أمير أورانج، ابن ويليم الأول (الصامت)، رجل دولة وعسكري هولندي، أستدعي كمستشار في عام 1585 بصفته حامل لقب (الرئيس التنفيذي) في المقاطعات المتحدة الشمالية في هولندا، وبمساعدة جوهان فان اولدينبرينفيلت، عزز موريس قوة المقاطعات ضد الاحتلال الإسباني وجعلها مركز مهم للتجارة، خطط عسكرياً لهزيمة القوات الإسبانية في الشمال والشرق، لكنه فشل في الاستيلاء على جنوب المقاطعات المتحدة، واضطر إلى إبرام هدنة (12) عام مع إسبانيا عام 1609، ساهم في تطوير وتحديث الجيش الهولندي وجعله الأكثر حداثة في أوربا، في عام 1618 عزز سلطته السياسية في هولندا بعد إعدام اولدينبرينفيلت، وأصبح موريس أمير هولندا. للمزيد ينظر: Britannica concise Encyclopedia, op. cit., p. 1214.

(23) S., Groenveld, A union of seven Provinces in Joined statehood in European Constitutional history, Berlin, 2006, p.87.

(24) Ibid.

(25) **هنري الرابع**: هنري دي نافار، أول ملوك فرنسا من عائلة آل بوربون، لقب بالملك الصالح او هنري الكبير، كان بروتستانتياً، تزوج من مارغريت من فالوا، وفي عام 1572 نجا من محاولة

اغتيال في مذبحة يوم القديس بارثولوميو، بعد (6) أيام قاد الجيش البروتستانتي ضد الجيش الملكي، وانتصر على أعدائه، تولى عرش فرنسا بعد اغتيال هنري الثالث عام 1589، تحول إلى الكاثوليكية لإزالة أية ذريعة لمقاومة حكمه ووضع حد للحرب الأهلية, أصدر هنري الرابع مرسوم تانت عام 1598 منهياً بذلك (40) عام من الحرب الدينية، والذي منح الحق بموجب المرسوم الحرية الدينية للبروتستانت الهيكونوت، أحدث هنري ازدهاراً اقتصادياً في فرنسا، وفي عام 1600 تزوج من ماري دي ميديسييس بعد فسخ زواجه الأول، في عام 1610 اغتيل من قبل الكاثوليك المتعصبين. ينظر:
Britannica concise Encyclopedia, Op. Cit., p .862.

(26) Oosternoff, Op. Cit., p. 41.

(27) Grayson, John Christopher from Protectorate to – Partnership: Anglo-Dutch Relations 1598-1625, Ph.D. Thesis, University College London, 1978, P.34.

(28) Wernham, R. B. After the Armada-Elizabethan England and the struggle for Western Europe 1588-1595, London, 1984, p.562.

(29) **روبرت سيسل سالزبري**: (1563-1612) رجل دولة وسياسي إنكليزي، وريث رئيس وزراء الملكة إليزابيث الأولى ويليم سيسل بورغلي، انضم إلى البرلمان في عام 1584، وحصل على لقب فارس عام 1591، تم تعيينه رسمياً وزير خارجية بالوكالة، بقي في منصبه حتى تولي عرش إنكلترا الملك جيمس الأول، وقد حاول أعداء سيسل إبعاده عن منصبه في البلاط ، لكن باءت مساعيهم بالفشل، اعتمد الملك عليه في إدارة أمور البلاط الملكي، وقد اتبع سياسة الملك جيمس الاول المتسامحة نسبياً تجاه الكاثوليك في حب السلام، ووضع أسس إنهاء الحرب الطويلة مع إسبانيا في عام 1604، وفي عام 1608 عينه الملك أمين الخزانة الملكية، تدهورت حالته الصحية على الرغم من أنه لم يبلغ الخمسين من عمره. ينظر: Cannon, Op. Cit., p. 130.

(30) Croft, Pauline, Rex Pacificus, Robert Cecil and the 1604 peace with Spain, the Accession of James I, Historical and cultural consequences & London, 2006, p.151.

(29) ألبرت السابع: الابن الخامس عشر لمكسميليان الثاني( إمبراطور روما المقدسة) وماريا من أسبانيا ، ولد في النمسا، تلقى تعليمه في بلاط عمه الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا ، خدم عمه كجندي ودبلوماسي، حكم البرتغال نائباً للملك فيليب للمده 1581-1595، في شباط 1595 عُين حاكماً عاماً لهواندا الاسبانية(بلجيكا حالياً) ،أعطيت لهُ مهمة أخضاع البروتستانت المتمردين في شمال المقاطعات المتحده ، لم يستطع ألبرت أن يهزم المقاطعات المتحده عسكرياً ولا أن يعقد معها صلح سياسي ، لذا أقتصرت سيطرته على المقاطعات الرومانية الجنوبية، استطاع خلال حكمه لهولندا الاسبانية ان يعزز من الديانة الكاثوليكية كما أهتم ايضاً بالفنون.للمزيد ينظر :

(32) Croft, Pauline serving the Archoluke: Robert Cecill's Management of the Parliamentary session of 1606 Historical Research, 1991, p. 291.

(33)Quoted in: Ibid.

(34) Ibid,p.291

(35) Quoted in: Ibid, p. 291-292.
(36) S. Groenveld, Het Twaalfjarige Bestand, 1609-1621, 2009, pp. 59-60.
(37) Ibid.
(38) Ibid.
(39) Grayson, Op. Cit., p. 68.
(36) جون كوك : (1563-1644) سياسي أنكليزي ، عضوفي مجلس العموم الانكليزي مابين عامي 1621 و 1629 ،كان في سنواته الاولى مُدافعاً عن الملكية المطلقه ، ويكره الكاثوليكية الى حد كبير.للمزيد ينظر:
The Encyclopaedia Britannica a dictionary ,11 th ed,vol 6 ,Cambridge university press, p.655.
(41) Ibid.
(42) Ibid, p.170.
(43) Deursen, A. Th. Van, Maurits van Nassau – De winnaar die faalde, Amsterdam, 2000, p. 244.
(44) Smit, C., De buitenlandse Politiek van Nederland, E Gravenhage, 1945, p.68.

(45) شارل الاول : ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا، الابن الثاني لجيمس السادس، ولد في اسكتلندا، وانتقل الى انكلترا عام 1604، بعد ان اعتلى والده عرش انكلترا،أستبد بالحكم بمساندة مستشارية بكنغهام وسترافورد والاسقف لود وزوجتة الفرنسية هنريتا ماريا، مما جعلهُ في مواجهة البرلمان الانكليزي الذي بدأ معارضته تنتفض على شارل،فقد قام الاخير بحل البرلمان عام 1629 عندما طالبة البرلمان بتوقيع وثيقة تتضمن المزيد من الحريات والحقوق للشعب الانكليزي، لكن أُجبرشارل تحت ضغط قيام أنتفاضة الاسكتلنديين على استدعاء البرلمان من جديد في العام 1640 لحاجته الماسه الى الاموال لتجهيز قواتة ، استغل البرلمانيين تلك الفرصة فقاموا بأعدام سترافورد والاسقف لود ،مما دفع شارل الى الانحيازللكاثوليك ومحاولت الانفراد بالحكم ،مما ولد أستهجاناً كبيراً لدى البرلمانيين، كل تلك الامور أدت في النهاية الى قيام حرب أهلية ضد الملك في العام 1645، وكان ابرز احداثها اعدام شارل الاول على يد قادة الجمهورية الانكليزية أوليفر كرومويل في العام 1649. للمزيد ينظر:
Cannon, op. cit., pp. 146-147.

(46) Israel, Jonathan I., Dutch Primacy in world tread 1585-1740, Oxford, 2002, p.80.

(41) ويليم كوكين: ( 1561- 1626) تاجر من لندن ،تولى أدارة شركة سكينرز عام 1590،عُين في عام 1613 حاكم لمدينة لندنديري ،كان من المقربين الى الملك جيمس الاول ودائماً ما كان يستشيرة في الامور التجارية ،أطلق علية الاخير لقب فارس ، وفي عام 1614 أثناء عمله كرئيس لشركة أستلاند للتجار الانكليز ، أبتكر كوكين خطه لصبغ القماش الانكليزي قبل شحنه الى الخارج،أقنع الملك جيمس الاول بتلك الفكره ،لكنها فشلت لأن الهولنديين رفضوا شراء القماش المصبوغ من انكلترا مما تسبب بخسائر مالية للتجار. للمزيد ينظر :

Dictionary of National Biogrgphy,Vol.11,London,smith,Elder&co.,1887,pp.176-177

(48) Wilson, Charles, profit and Power, A study of England and the Dutch wars. The Hague, 1978, pp. 28-29.
(49) Israel, Op. Cit., p.80.
(50) Grayson, Op Cit., p. 251.
(51) Ibid.
(52) Sainsbury, W. Noel (ed.), Calendar of State Papers Colonial, East Indies, China and Japan – 1622–1624, Vol, 4, 1878 ; Gaastra, femmes. The Dutch East India Company - Expansion and Decline, Leiden- Zutphen, 2003, p.46.
(53) Grayson, Op. Cit., p.315.
(54) Ibid, pp. 315-316.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 710-721

# England's Military Role in the United Provinces (1585-1625)

**Maria Hassan mughtad**
Maria_hassan817@uomustansiriyah.edu.iq
**07716453022**

**Abstract**:
The research deals with the role of the English military forces in protecting the coastal cities of the United Provinces, which later became known as (Netherlands), and the latter's submission to the decisions of the Kings of England and the exploitation of their military assistance, due to the need of the United Provinces to protect from the invasions of the Spaniards and their constant threat to its lands, and thus the English role in Holland was characterized The two sides are political and military, and obligating the Dutch to pay the dues of the English the military protection to their areas, at the same time England was encouraging from time to time military conflicts within those united provinces to make them weak and in constant need of English support.
**Keywords:** England, Holland, cautionary towns, united provinces**.**